

الكشاف

قرء : " الصور " بسكون الواو وهو القرن أو جمع صورة وحركها بعضهم و " الأجداث " القبور . وقرء : بالفاء " ينسلون " يعدون بكسر السين وضمها والنفخة الثانية . وقرء : " يا ويلتنا " عن ابن مسعود رضي الله عنه : " من هبنا " من هب نومه إذا انتبه وأهبه غيره وقرء : " من هبنا " بمعنى أهبنا : وعن بعضهم : أراد هب بنا فحذف الجار وأوصل الفعل : وقرء : " من بعثنا " ومن هبنا على من الجارة والمصدر و " هذا " مبتدأ و " ما وعد " أخبره وما مصدرية أو موصولة . ويجوز أن يكون هذا صفة للمرقد وما وعد : خبر مبتدأ محذوف أي : هذا وعد الرحمن أي : مبتدأ محذوف الخبر أي ما وعد " الرحمن وصدق المرسلون " حق . وعن مجاهد : للكفار هجة يجدون فيها طعم النوم فإذا صبح بأهل القبور قالوا : من بعثنا وأما " هذا ما وعد الرحمن " فكلام الملائكة . عن ابن عباس . وعن الحسن : كلام المتقين . وقيل : كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيئون به أنفسهم أو بعضهم بعضا . فإن قلت : إذا جعلت ما مصدرية : كان المعنى : هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدق فيه بالوعد والصدق فما وجه قوله : " وصدق المرسلون " إذا جعلتها موصولة ؟ قلت : تقديره : هنا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون بمعنى : والذي صدق فيه المرسلون من قولهم : صدقوهم الحديث في القتال . ومنه صدقني سن بكره . فإن قلت : " من بعثنا من مرقدنا " ؟ سؤال عن الباعث فكيف طابقه ذلك جوابا ؟ قلت : معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وأنبأكم به الرسل إلا أنه جيء به على طريقة : سيئت بها قلوبهم ونعيت إليهم أحوالهم وذكروا كفرهم وتكذيبهم وأخبروا بوقوع ما أنذروا به وكأنه قيل لهم : ليس بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث النائم من مرقده حتى يهكم السؤال عن الباعث إن هذا هو البعث الأكبر ذو الأهوال والأفزع وهو الذي وعده الله في كتبه المنزل على السنة رسله الصادقين .

" إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون فالיום لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فكهون هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكؤن لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم " " " " إلا صيحة واحدة " قرئت منصوبة ومرفوعة " فالיום لا تظلم نفس شيئا..... إن أصحاب الجنة اليوم في شغل " حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم . وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود وتمكين له في النفوس وترغيب في الحرص عليه وعلى ما يثمره " في شغل " في أي شغل وفي شغل لا يوصف وما طنك بشغل من سعد بدخول الجنة التي هي دار المتقين ووصل إلى نيل تلك الغبطة وذلك الملك الكبير

والنعيم المقيم ووقع في تلك الملاذ التي أعدها الله للمرتضين من عباده ثوابا لهم على أعمالهم مع كرامة وتعظيم وذلك بعد الوله والصباة والتقصي من مشاق التكليف ومضايق التقوى والخشية وتخطي الأهوال وتجاوز الأخطار وجواز الصراط . ومعاينة ما لقي العصاة من العذاب وعن ابن عباس : في افتصاص الأبرار . وعنه : في ضرب الأوتار . وعن ابن كيسان : في التزاور . وقيل : في ضيافة الله . وعن الحسن : شغلهم عما فيه أهل النار التنعم بما هم فيه . وعن الكلبي : هم في شغل عن أهاليهم من أهل النار يهتمهم أمرهم ولا يذكرونهم لئلا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم . قرء : " في شغل " بضمين وضمة وسكون وفتحين وفتحة وسكون . والفاكه والفاكه : المتنعم والمتلذذ . ومنه الفاكهة لأنها مما يتلذذ به . وكذلك الفكاكة وهي المزاحة . وقرء : " فكهون " وفكهون بكسر الكاف وضمها كقولهم : رجل حدث وحدث ونطس ونطس . وقرء : " فكهين " وفكهين على أنه حال والطرف مستقر " هم " يحتمل أن يكون مبتدأ وأن يكون تأكيدا للضمير في " في شغل " وفي " فكهون " على أن أزواجهم يشاركونهم في ذلك الشغل والتفكه والاتكاء على الأرائك تحت الظلال . وقرء : " في ظلل " والأريكة : السرير في الحجرة . وقيل : الفراش فيها . وقرأ ابن مسعود : " متكين " " يدعون " يفتعلون من الدعاء أي : يدعون به لأنفسهم كقولك : اشتوى واجتمل إذا شوى وجمل لنفسه . قال لبيد : .

فاشتوى ليلة ريح واجتمل